Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكن معرفتنا بمنهج الشعراء فى إبراز مشاعرهم الحقيقية من خلال المطلع جعلنا نستشف مشاعر البحترى من خلال هذا المطلع ، وهذا هو ما يعنينا ، فليس يهمنا أن نعرف تفاصيل ما كان بين الشاعر وممدوحه فى الصلة بينهما ، لأننا لسنا بصدد كتابة تاريخية ، وإنما يهمنا أن الشاعر يستطيع من خلال المدح أن يبرز مشاعر السخط أو الكره أو الضيق أو أى شىء لا يتفق أصلا مع مشاعر المدح ، وهى مقدرة فنية تضاف إلى مقدرة الشاعر على التعبير والتصوير ، حيث يضيف إلى الشىء الظاهر المعروف ، وهو موضوع القصيدة فى ظاهرها شيئا آخر غير ظاهر ولا متوقع ، وهو مشاعره وعواطفه التى تكمن فى أعماق نفسه .

أما حين تتيح لنا الروايات شيئا واضحا عن الملابسات التى تحيط بموضوع القصيدة فإن نفسية الشاعر من خلال مطلعه تكون أقرب إلى الوضوح مهما غلفها الشاعر بأغلفته ، ومهما حاول أن يقنعها بأساليب الرمز .

وعلى سبيل المثال نجد هذه القصيدة للبحترى يمدح بها أبا جعفر بن حميد[١٠] ولكننا نعرف من أخبار هذه القصيدة أن المدح فيها إنما كان وسيلة لتحقيق رغبة البحترى فى أن يهب له الممدوح غلاما وسيما أعجب البحترى حسنه كما وصفه فى القصيدة ، وكان هذا الغلام مملوكا لأبى جعفر[١١] , ونعرف أيضا أن عصر البحترى ومجتمعه قد شاع فيهما هذا الشذوذ فى صلتهم بالغلمان ، وفى تغزلهم بهم غزلا قد يفوق لدى بعض الشعراء تغزلهم بالنساء ، وكان من المنغمسين فى هذا الشذوذ البحترى .

وهذه النزعة مهما شاعت فإنها لا تخرج عن نطاق الشذوذ فى كل الأعراف والمجتمعات فضلا عن الأديان ، لأنها شذوذ عن الطبيعة السوية فى سائر الحيوان فضلا عن الإنسان ، ومعنى ذلك أن البحترى حين يعلن هذا الشذوذ فى شعره لابد أن يشعر بهذا الشذوذ ، وبأنه يستبدل بالطبيعة السوية نزعة أخرى شاذة ولكنه لا يركز على معنى الشذوذ من الناحية الاجتماعية ، لأن شيوع هذه النزعة حينذاك قد نزع الحياء من الشعراء فى التصريح بها ، فلم يروا فى حديثها وفى المدح بها ما يثير الخجل ، ولكننا نجد الإحساس النفسى والدينى لدى البحترى واضحا فى المطلع ، فهو يشعر فى تردد واضح ولكنه يصوغه فى أسلوب استنكار وتساؤل عن استبدال دار بدار ، وصلة بصلة وهو رمز لاستبدال الغلمان بالنساء ، فيقول :